الأنهار في الأندلس نهر الوادي الكبير انموذجاً

أ. د. جاسم الطيف جاسم الجليل
جامعة سامراء- كلية التربية

إبراهيم خضير عباس الجبوري

الملخص

يتناول هذا البحث (الأنهار في الأندلس ـ نهر الوادي الكبير انموذجاً)، وقد سلطنا الضوء من خلاله على نهر الوادي الكبير الذي يجري في جنوب شبه الجزيرة الإيبيرية والتي تمثل اليوم دولتي إسبانيا والبرتغال، و يعتبر من أهم الأنهار واطولها في الأندلس إذ انه يمتد على طول الجنوب من البلاد، كما إنه سمي بأسماء عديدة منها نهر الوادي الكبير ، وينبع هذا النهر من جبل شقورة وتتكون مصادر مياهه من الأمطار ومياه العيون المتدفقة من الجبل ، وتمتد روافده الكثيرة ما بين المنبع والمصب حتى يصب في البحر المحيط (المحيط الأطلسي) شرقي الأندلس، ويعتبر هذا النهر من أكبر المدخرات في شبه الجزيرة الإيبيرية لأنها تساعدهم على توفير كمية من المياه في أوقات الجفاف، وقد استوطن العرب المسلمون على ضفاف هذا النهر ومارسوا نشاطهم الاقتصادي وقاموا ببناء المدن والمتنزهات على ضفافه ، فضلاً عن بناء القناطر والسدود.

Al Malweah for Archaeological and Historical Studies, Vol 8, Issue 26, Nov 2021
P-ISSN: 2413-1326 \ E-ISSN: 2708-602X

The Rivers in Andalusia: The great Valley Rio Guada Quivir as a Model

Ibrahem khudair Abbas
Jasem latif jasem
University of Samarra- College of Education
abrahemka274@gmail.com

Abstract

Great valley of the river Rio Guada Quivir. It extends along the south of the country, and it is named after many names, including the great valley river, and this river originates from Mount Shaqqura and consists of water sources of rain and eye water flowing from the mountain, and extends its many tributaries between upstream and downstream until it flows into the ocean (Atlantic Ocean) East of Andalusia. This river is considered Akb Savings on the Iberian Peninsula because it helps them to save water in times of drought. Muslim Arabs settled on the banks of this river and practiced economic activity and built cities and parks on its banks as well as arches and dams.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة السلام على سيد المرسلين محمد وعلى اله وصحبه اجمعين، اما بعد :

إن هذا البحث المعنون (الأنهار في الأندلس ـ نهر الوادي الكبير أنموذجاً)، يأتي ضمن حقل الدراسات التي تهتم بتسليط الضوء على الجوانب الحضارية والاقتصادية في شبه الجزيرة الإيبيرية ، وتخليد المنجزات الحضارية التي قام العرب المسلمون بتحقيقها ، إذ وجد في تلك البلاد الكثير من الأنهار، ويبلغ عددها حوالي سبعين نهراً ما بين نهر صغير وكبير ، بعضها يصب في البحر الشامي(البحر المتوسط)، والبعض الاخر يصب في البحر المحيط (المحيط الاطلسي) ، ومن أهمها وأشهرها نهر الوادي الكبير الذي يشق مسافات طويلة ، وقد نشأت عليه أفضل وأهم الحواضر و يجري ويصب في البحر المحيط (المحيط الاطلسي) شرق الأندلس، كما أنه ساعد على توفير الماء حينما حل الجفاف في بعض المواسم، وتعتبر الأراضي القريبة منه هذا النهر هي من أفضل الأراضي الزراعية إضافة إلى احتوائه على الثروة السمكية، وكانت السفن تمخر وتسير في مياه هذا الوادي وتقوم بالأعمال التجارية ونقل البضائع والاشخاص بين مدينة وأخرى ، وإن الأندلس وما فيها من طبيعة جميلة و ميدان فسيح للأدباء جعلت الشعراء يتحدثون عن الأنهار ووصفها بأجمل الأوصاف ، ومن ضمنها نهر الوادي الكبير الذي وصفوه ووصفوا الطبيعة المحيطة به ، وكان فيضان هذا النهر مستمر وقوي بسبب تعدد مصادره، والفيضانات آثار ايجابية وسلبية، فعند ارتفاع منسوب المياه يسقى الأراضي القريبة من النهر، أما الآثار السلبية فعند فيضان النهر يكون قوة تخرب كل ما يمر فيه ، وللأنهار تأثير على وقت انطلاق بعض معارك الجيش العربي الإسلامي وعلى نتائجها ومنها الوادي الكبير، وكذلك إنشات على ضفاف الأنهار بعض المراسي الداخلية ودور لصناعة السفن المتنوعة التي كانت تجوب الأنهار.

وقد تناولت في البحث تسمية نهر الوادي الكبير وروافده، ثم ذكرت عناصر السكان وأماكن استقرارهم قرب نهر الوادي الكبير وكذلك المنتزهات والقناطر، ووصف الشعراء الأندلسيون لنهر الوادي الكبيرً، ثم تناولت نهر الوادي الكبير واثره على الجانب العسكري.

أولاً: التسمية ومجرى النهر:

تطلق تسمية الوادي على بعض الأنهار، والوادي هو في لغة عامة أهل الأندلس هو النهر، وهو كل بطن مطمئن من الأرض، وربما أستقر فيه الماء[١]، ويعتبر نهر الوادي الكبير من الأنهار المهمة تاريخياً في الأندلس، و يعد من أطولها وأكثرها شهرة ، ويروي أكثر أراضي السهل الجنوبي من الأندلس ، وأطلقت عليه عدة أسماء، ففي القدمِ سمي نهر وادي بيطي(Beatis)[٢]؛ والنهر الاعظم ، و(توفير) في زمن الرومان، أما في عصر الولاة (٩٥ ـ ١٣٨هـ/٧١٥ـ ٧٥٥م)، يسميه العرب (نهر الوادي الكبير)، تشريفاً لقرطبة[٣] دار ملك الأندلس وأكبر مدائن الأندلس ، وإنه لم يُسمَ نهر باسم عربي في بلاد الأندلس إلا نهر الوادي الكبير، وسمي النهر بأسماء المدن التي يمر بها فيطلق عليه نهر قرطبة عند مروره بهذه المدينة، كذلك يسمى بنهر إشبيلية[٤]، ويبدوا إن تعدد الأسماء لهذا النهر بسبب تعاقب الأمم المختلفة على حكم الجزيرة [٥].

وينبع هذا النهر من جبال مدينة شقورة (Segura)[٦]، وهو نفس المنبع الذي ينبع منه نهر الوادي الابيض(نهر مرسية)، وتتميز تلك المناطق بصخورها الجيرية والرملية وتكون بمثابة خزان لحفظ المياه ، ويسمى المكان الذي ينبع منه بفتح الديلم وهو يشرف على مدينة قيجاطة[٧]، ويعتبر تساقط الثلوج والأمطار المورد الرئيسي في تغذية النهر بالمياه ، ومن المصادر الاخرى التي تقوم بتغذية النهر المياه الجوفية التي تخرج على شكل عيون وينابيع ، وتختلف نسبة هذه المصادر بين منطقة واخرى، وكذلك من نهر لأخر، ومن فصل لأخر، وتعتمد نسبة هذه المصادر على ظروف الطبيعية، منها الظروف المناخية [٨].

ويمر على قرى ومدن عديدة ، اذ ان رافده الكبير الذي يسمى نهر شنيل يخترق مدينة غرناطة[٩] وتكون على ضفته مدينة جيان(Jean)[١٠]، أما مجرى النهر الرئيسي فيتجه نحو مدينة قرطبة، ويكون النهر ساكناً في جريانه ولينا في انصبابهِ فكانت السفن تصل اليه هابطة وتارة صاعدة وتعتبر من المؤانى الداخلية لعدم وقوعها على ساحل البحر[١١]، وإذا فصل عن قرطبة صار إلى مدينة إشبيلية [١٢] فيعظم حتى يصير بحرًا ، ثم يصب في البحر الأعظم (المحيط الأطلسي) بالقرب من جزيرة قادس[١٣] ويبلغ طول نهر الوادي الكبير من منبعه إلى مصبه حوالي ثلاثمائة ميل[١٤] وعشرة اميال[١٥]، وتسير القوارب من أجل النزهة وصيد الأسماك والحيتان ، وكان الناس يشتغلون بالصيد ولهم شباك خاصة بشباك الخيوط ومضارب، وكانت اسماك السردين والتونة تصطاد بشكل كبير[١٦].

ثانيا: روافد نهر الوادي الكبير:

كانت أراضِي بلاد الأندلس خصبةً زراعية ،أغلبُها تروَى بمياهها الأنهار القريبة منها؛ إذ يذكُرُ الزهريُّ[١٧]"**أنَّ من محاسنِ الأندلس، أنه ليسَ منها مدينةٌ إلاّ على نهرٍ أو بمقربةٍ من نهرٍ**".

وان من اهم هذه الأنهار نهر الوادي الكبير في وسط بلاد الأندلس ، ويبلغ عدد روافده حوالي (٢٢) رافداً ، من أهمها واكبرها نهر شنيل (Genil)، الذي ينبع من جبل الثلج، وكان هذا النهر في أيام حكم العرب المسلمين يفيض بالماء، ولاسيما في الصيف حين تذوب الثلوج، اذ يعتبر نهر شنيل من الأنهار الموسمية في الأندلس، وكانت ضفافهما خضراء يانعة تغص بالحدائق الجميلة، أما اليوم فقد قل فيه الماء سوى القليل أيام الشتاء[١٨]، اما الرافد الاخر يسمى نهر حدرة(Darro)، وهو فرع من نهر شنيل ،الذي ينبع من جبل في وادي آش[١٩]، والرافد الآخر هو وادي آش (Guadix)، كذلك رافد الوادي الأحمر (Guadalimar)، وينبع هذا من جبل شقورة ، وعندما سقوط المطر تتكون نهيرات صغيرة تكون هذا النهر وسمي بهذا الاسم بسبب لون مائه الذي يكون مائل إلى الأحمر ويبدوا ان لونه كان بسبب كثرة المعادن الموجودة في تربته وربما ان ماؤه لا يصلح للشرب[٢٠]، ورافد نهر بلون(Guadabellon)، بُعد ميل من مدينة جَيَّان، وهو نهر كبير وعليه أرحاء كثيرة جداً ورافد وادي السوس أو الشوش(Shosh)[٢١]، ونهر أطريه(Atria)، ونهر لوس نقولاس(LosNogales)، ونهر كانتاراناس (Cantarranas)، ونهر بمبثار (Bembezar)، ونهر وادي ياطه (Guadiato)، وفوق هذه الروافد النهرية أقيمت عدة قناطر تسهل الاتصال بين مدينة قرطبة وغيرها من المدن والقرى والأقاليم المجاورة[٢٢].

"**ويقع في هذا النهر المد والجزر من البحر كما في دجلة عند البصرة ويبلغ المد والجزر فيه سبعين ميلا إلى فوق إشبيلية**"[٢٣].

ويكون المد والجزر في كل يوم مرتين ، وإذا كان المد دخلت المراكب به إلى داخل نهر الوادي الكبير، وكذلك تخرج المراكب في وقت خروج المد، إذ أنه سهَّل عملية حركة المراكب بشكل كبير، ولا يؤثر المد على عذوبة مياه الوادي الكبير[٢٤]، وقد وصف بأنه يضاهي دجلة والفرات والنيل، وكان لهذا النهر دور أجتماعي كبير في الحياة العامة ، إذ كانت تسير المراكب الصغيرة وتجول في هذا الوادي من أجل النزهة تحت ظلال الأشجار وتغريد الطيور[٢٥]، وكانت السفن ترسى فيه ، وتربط على قنطرة قرطبة ، وقام الناس ولأسيما الأغنياء منهم بحفر أبار سطحية في أفنية منازلهم أو قصورهم ، وإن قصور الخلافة كان يجلب لها الماء عن طريق السقايين الذين كانوا يجلبون الماء من نهر الوادي الكبير في قِرب من الجلد ويبيعونه إلى الأهالي[٢٦].

ثالثاً: عناصر السكان وأماكن استقرارهم قرب نهر الوادي الكبير

كان للطبيعة الجغرافية أثر كبير على الإستقرار العربي الإسلامي في الأندلس؛ إذ فضل العرب المسلمين النزول في المناطق الجنوبية لتلك البلاد باعتبارها أراضي سهلية خصبة، تقع على نهر الوادي الكبير، والتي تتميز بوفرة المياه وكونها صالحة للزراعة، ولعل سبب اختيارهم لهذه الاراضي كونها تشبه بلادهم في المشرق العربي الإسلامي[٢٧]، أما البربر (عرب المغرب)، فقد نزلوا في الهضاب الوسطى وعلى القسم الجنوبي من الشواطئ الغربية، والتي تتميز بوجود العديد من المراعي[٢٨]، وقد بدأ دخول العرب المسلمين إلى الأندلس في سنة(٩٢هـ /٧١١م)، وقد تولى قيادة الحملة القائد طارق بن زياد وكانت خطته بأن يترك في كل مدينة حامية عسكرية من أجل حراستها والاستقرار بها؛ ودائماً تكون تلك الحاميات مجموعة من قبيلة واحدة، مثل ما قام به من نزول رجل من البربر في مدينة الواقعة على مصب نهر جالون(Jalon)، سميت باسمه مدينة سالم(Medinacelim)[٢٩]، وتوفر لنا بعض اسماء اماكن البربر ومنها مدينة قرطبة حيث استوطنوا على امتداد نهر الوادي الكبير، وهي من بين المراكز الأولى التي استقروا بها و كانت " **قاعدة الأندلس وأم مدائنها**"[٣٠].

وقد سكن فرع من كتامة قرب نهر الوادي الكبير بمدينة قرطبة في ربض شقندة(Seconda)[٣١]، اما مدينة إستجة(Ecija) [٣٢] الواقعة على نهر وادي شنيل احد افرع الوادي الكبير فقد سكن فيها قبائل صنهاجة[٣٣]أما العرب المسلمين فقد استقروا مع عوائلهم في المناطق التي فر منها سكانها إلى شمال الاندلس ، كمنطقة نهر الوادي الكبير ووادي نهر آنه[٣٤]، وقد استطاعت بعض القبائل العربية أن تهيمن على أماكن غنية بالمصادر الطبيعية ، مثال على ذلك سيطرة أهل المدينة من قبيلة الانصار على منطقة تسمى الشوش في إشبيلية، وكان هذا المكان منجما للملح، ويقع على نهر الشوش، احد افرع نهر الوادي الكبير[٣٥]، أما بنو زهرة وهم من بني كلاب بن مرة، بطن من بطون قبيلة قريش[٣٦]، فقد نزلوا في إشبيلية قرب نهر الوادي الكبير واستقروا بها وكانوا أعياناً متميزين[٣٧]، كما سكن في إشبيلية قيس بن عيلام بن الياس من العدنانية ، وبنو حزم وبنو رشيق الذين توزعوا بين غرناطة وإشبيلية وبنو ربيعة في نهر وادي آش الذي يعتبر احد افرع نهر الوادي الكبير[٣٨]، وكان أول ما قام به الأمير أبو الخطار[٣٩]، هو أن قسم جند الشام ووزعهم على كور الأندلس وتفريقهم عن قرطبة ، فأسكن جند دمشق في كورة البيرة ، فسميت المنطقة باسم دمشق، وفي جيان المطلة على نهر الوادي الكبير، قام بأنزال فيها جند قنسرين والعواصم وهم أخلاط من العرب من معد واليمن، وقد تميزت جيان بطيبة الأرض وسعتها وعذوبة الماء وكثرة الثمار والعيون[٤٠]،وأطلقت تسمية دمشق الأندلس على غرناطة، لان أهل دمشق نزلوا فيها وسموها باسم دمشق لكونها تشبهها في كثرة الأنهار

والأشجار[٤١]، وتنوعت المكونات الاجتماعية الاخرى في بلاد الأندلس فعاش أغلبهم في المدن العربية و استطاع هؤلاء العيش والتكيف مع الاجواء الجديدة[٤٢].

رابعاً: المتنزهات المطلة على ضفاف نهر الوادي الكبير.

لقد أقيمت العديد من المتنزهات على ضفاف نهر الوادي الكبير، وأن أكثر المجالس الأدبية يتم عقدها في المتنزهات، باعتبارها ميادين المطارحات الأدبية والشعرية ، وقد إعتاد الأندلسيون على الذهاب إلى نهر الوادي الكبير في عيدي الاضحى والفطر مرتدين أفخم الملابس، وكذلك في مناسبة جني العنب والتين، فيخرج الناس إلى الوادي ويقطفون الثمار[٤٣]، وقد اشتهرت الأندلس بكثرة المتنزهات ، ويقول لسان الدين بن الخطيب في ذلك[٤٤]

بَلَـــدُ تُحَـــفٍ بِـــهِ الرِّيَـــاضُ كَـــأَنَّ وَجْـــهُ جَمِيـــلُ وَالرِّيَـــاضُ عـــــــذَارِ

وكان للأمير عبد الله بن محمد (٢٧٥-٣٠٠هـ/ ٨٨٨ – ٩١٢م)، منية[٤٥] خاصة تسمى منية الناعورة والتي اعتنى بها عناية كبيرة وزرعها، وهي تقع على النهر أسفل قرطبة المتصلة بمصلى فحص المصارة العتيق، وكان قد أشتراها أيام والده الأمير محمد[٤٦].

إما في إشبيلية توجد العديد من البساتين والجنان على ضفاف النهر ، ويقول الزهري[٤٧]: ((أن **لهذه المدينة كثير من الجنات والبساتين والرياضات على ضفة هذا النهر، ولقد تمشي القوارب فيه تحت ظلال الثمار**))، ولقد كانت ضفاف نهر إشبيلية ومتنزهها ميداناً للهو والضحك[٤٨]، وكان هذا الوادي لا يخلو من مظاهر الفرح والسرور، وأن جميع أدوات الطرب وشرب الخمر فيه غير منكر لا ناهٍ عن ذلك ولا منتقداً[٤٩]، وتوجد المتنزهات أيضاً في مدينة طريانة[٥٠]، ومتنزهاتها كانت كثيرة ، وكذلك منتزه (مرج الفضة) الذي يقع على ضفاف الوادي الكبير ، وهذا المكان كانت فيه الاجتماعات غير رسمية[٥١]، وقد حذر ابن عبدون[٥٢] إن" **لا يجلس النساء على ضفة الوادي في فصل الصيف ، اذا ظهر الرجال فيه**".

خامساً: القناطر المبنية على نهر الوادي الكبير

لقد بنيت العديد من القناطر على نهر الوادي الكبير والتي كان لها دور في ربط المدينة بأحد أرباضها أو بالقرى المجاورة لها، ومن هذا فقد أهتم الحكام الأندلسيون ببناء العديد من القناطر وإن كلمة القنطرة هي نفسها تعني الجسر ومثلها مما يعبر عليه[٥٣] وفي المصادر الأندلسية يمكن ملاحظة كلمتي (الجسر) و (القنطرة) قد وردتا بمعنى واحد عند ذكر قناطر المياه الأندلسية[٥٤] وعندما فتح العرب المسلمون شبه الجزيرة الإيبيرية وجدوا الكثير من الجسور بعضها عامرة

والبعض الآخر متهدم، وقد استخدموا هذه الجسور وأضافوا عليها وتفننوا في عماراتهم عندما تقدم عندهم فن البناء(٥٥).

ويتضح إن العامل الرئيسي في بناء القناطر فوق نهر الوادي الكبير هو عمل خيري في المقام الأول ، وكان الحكام هم الوحيدون القادرون على بناها، بسبب التكاليف المالية الضخمة ، فالمقري(٥٦) يشير ضمن حديثه عن مناقب المنصور بن أبي عامر (٣٦٦- ٣٩٢هـ/٩٧٦ – ١٠٠١م) إلى ذلك بقوله " **ومن ذلك بناؤه قنطرة على نهر قرطبة الأعظم، ابتدأ بناءها المنصور سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة، وفرغ منها في النصف من سنة تسع وسبعين، وانتهت النفقة عليها إلى مائة ألف دينار وأربعين ألف دينار، فعظمت بها المنفعة، وصارت صدراً في مناقبه الجليلة** ".

و تعتبر قنطرة قرطبة من أكثر القناطر ذكراً في المصادر العربية ، وهي بديعة الصنعة، عجيبة المرأى، فاقت قناطر الدنيا حسناً، وعند الفتح العربي الإسلامي للأندلس وُجدت آثار هذه القنطرة مهدمة فوق النهر بسب مدود النهر على مرّ الأزمان ، وقد قام بإنشائها من جديد الوالي السمح بن مالك الخولاني (١٠٠-١٠٢هـ/٧١٩- ٧٢١م) (٥٧) في زمن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز(٩٩-١٠١هـ/٧١٧-٧١٩م)، ويرجع بنائها إلى الرومان(٥٨) وتقع قنطرة قرطبة على الضفة اليمنى لنهر الوادي الكبير قرب المسجد الجامع، وهذه القنطرة تربط بين مدينة قرطبة وربضها شقندة (Seconda)(٥٩).

وتوجد في غرناطة عدة قناطر منها قنطرة ابن رشيق والقنطرة الجديدة وقنطرة الفود، والماء يجري من هذا النهر في جميع البلد في أسواقه وقاعاته ومساجده فيبرز في أماكن على وجه الأرض وتخفى جداوله تحتها في الأكثر وحيث طلب الماء وجد(٦٠).

أما قنطرة شنيل فهي مبنية على نهر شنيل ، وهو أحد روافد نهر الوادي الكبير الذي يجري في غرناطة ، وهي من القناطر التي مازالت قائمة على النهر عند التقائه بفرعه "حدرُّه"، وتحمل اسمها الإسلامي القديم (Puente Genil)، أما قنطرة طريانة، فهي عظيمة على نهر الوادي الكبير، تصل ما بين إشبيلية وطريق مدينة طُريانة احد مدن إشبيلية في ضاحيتها الغربية، وتسهل الطريق في اتجاه الغرب، فحشد لها العرفاء والصناع والمهندسين، وتم أكتمال بنائها في السابع من صفر سنة(٥٦٧هـ/١٠٧١م)، في حفل ضخم(٦١).

سادساً: وصف الشعراء الأندلسيون لنهر الوادي الكبير

أن الأندلس وما فيها من طبيعة جميلة و ميدان فسيح للأدباء ، جعلتهم يتحدثون عن الجبال والأنهار والجداول والبساتين وكانت هذه كلها مدعاة للتأمل والتفكر، وإن مصادر الطبيعة

الخضراء في الأندلس أساسها هو وفرة الماء وكثرة مصادره قد ساعد الشعراء على الأبداع[٦٢]؛ وقد اشتهرت الأندلس بالأراضي الخضراء، وطابت حقولهم وثمارهم، حتى ان المطلع على أدبهم، ووصفهم للطبيعة، يرتسم في ذهنه أنه يسير في أرض خضراء لا توجد فيها بقعة صحراوية، فكأنما أهلها يعيشون جنة الحياة الدنيا، وهذا أبو القاسم بن العطار[٦٣]، أحد أدباء إشبيلية يصف نهر الوادي الكبير بقوله:

عَبَّرَنَا سَمَاءُ النَّهارِ وَالجَوِّ مَشْرِقٌ وَلَيْسَ لَنَا الَا الْحَبَابِ نُجُومٌ
وَقَدِ البسته الايك بِرَدِّ ظِلالِهَ وَلِلشَّمْسِ فِي تِلْكَ الْبُرودِ رُقُوم

وله أيضاً :

للهِ بَهِجَةَ مِتْرِهِ ضَرَّبَتْ بِهِ فَوْقَ الْغَدِيرِ رِوَاقَهَا الْإِنْسَامَ

فَمَعَ الاصيل النَّهْرَ دَرِعُ سَابِغُ وَمَعَ الضُّحَى يلتاح مِنْهُ حُسَامٌ[٦٤]

ويكون المد والجزر في كل يوم مرتين في نهر الوادي الكبير، وإذا كان المد دخلت المراكب به إلى داخل الوادي وكذلك تخرج المراكب في وقت خروج المد؛ إذ إنه سهل عملية حركة المراكب بشكل كبير، ولا يؤثر المد على عذوبة مياه الوادي الكبير[٦٥]، وفي حالة المد والجزر يقول أحد الشعراء الاندلسيون التي لم تذكر مصادر أسمه[٦٦]:

خَلِيلِيُّ، بَادِرْ بِي إلى النَّهْرَ بِكْرَة وَقَمْقٍ مِنْهُ حَيْثُ الْمَدِّ يُثْنِي عَنَانُهُ
وَلَا تَجُزِ الارحاء فَإِنَّ وَرَا يبابا، وَعَيْنِيّ لَا تَرِيدُ عِيَانُهُ

ويذكر الشقندي[٦٧]، أنه سمع عَن شرف إشبيلية الَّذِي ذكره أحد الوشاحين فِي موشحه مدح بهَا المعتضد بْن عباد:

إشبيليا عَرُوسٌ وَبَعْلُهَا عِبَادٌ وَتَاجُهَا الشَّرَفَ وَسِلْكَهَا الْوَادِ

فالشاعر هنا استخدم الاستعارة عندما جعل اشبيلية عروس وبعلها عباد، والاستعارة هي: (تشبيهٌ حُذِفَ منهُ المشبَّه به أو المشبَّه، ولا بدَّ أن تكون العلاقة بينهما المشابهة دائمًا، كما لا بدَّ

من وجودِ قرينةٍ لفظيةٍ أو حاليةٍ مانعة من إرادة المعنى الأصلي للمشبَّه به أو المشبَّه، والغرضُ منها ايضاح الفكرة، وابراز الصورة البلاغية بمظهرٍ جميلٍ يؤثر في العاطفة ويلهب الخيال)[٦٨]، فعلاقة المشابهة بين اشبيليا والعروس هو الجمال الذي يربط بينهما.

سابعاً: نهر الوادي الكبير واثره على الجانب العسكري

إن أغلب الحملات العسكرية الإسلامية كانت تسير قرب ضفاف الأنهار من أجل الاستفادة من الماء وشرب الحيوانات التي تستخدم في المعارك ، وللأنهار الأندلسية دور كبير في حسم العديد من المعارك والتأثير على نتائجها عليها ومن هذه المعارك:

١ـ معركة وادي لكة

إن النتائج المرضية التي حققتها مهمة القائد طريف بن مالك سنة (٩١هـ/٧١٠م)، قد شجعت الوالي موسى بن نصير على المضي في خطته لفتح الأندلس؛ اذ كان رأيه إرسال القائد طارق بن زياد الذي عبر من المغرب العربي بجيشه إلى شبه الجزيرة الإيبيرية [٦٩]، وتمكن من السير حتى عسكر على الضفة اليسرى للنهر لكة من أجل اراحة الجيش ووجود الاعشاب والمزروعات والمياه ، أما الجيش القوطي توقف على الجهة اليمنى لضفة النهر، وحدثت المعركة الحاسمة في يوم الاحد ٢٨رمضان سنة(٩٢هـ/٧١١م)[٧٠]، على ضفاف نهر وادي لكة من كورة شذونة[٧١]، أو ما يسمى بكة[٧٢]، فاقتتلوا قتالاً شديداً، ولما تراءى الجيشان كانت خطة القائد طارق الوقوف في مكانه على الضفة اليسرى للنهر، وأطمع لذريق في عبور النهر الذي كان على ما يبدوا منخفضاً، فانهزمت الميمنة وتلتها الميسرة وأدت المعركة إلى هزيمة لذريق، وانتصار العرب المسلمين[٧٣].

ويقول ابن عذاري[٧٤]عن مكان مقتل لذريق انه قريب من موقع المعركة الذي يسميه" **وادي الطين**"، وقيل انه غاب ولم يعثر عليه ولكن يعتقد انه غرق في نهر وادي لكة[٧٥]، ثم واصل القائد طارق زحفه إلى الأمام ، وتمكن من تحرير مدن المملكة القوطية مدينة تلو الأخرى ثم اتجه إلى إشبيلية المطلة على نهر الوادي الكبير فصالح أهلها على دفع الجزية ثم فتح مدينة ماردة[٧٦]، وسار القائد طارق من إستجة في طريقه إلى طليطلة فعبر نهر الوادي الكبير وتقدم إلى الشمال ومن مدينة إستجة ففرّق القائد طارق جيشه إلى بعوث جانبية ، فبعث مغيث الرومي[٧٧]، مولى الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان إلى قرطبة في سبعمائة فارس، حتى ادرك الضفة اليسرى من نهر الوادي الكبير الذي يقابل المدينة[٧٨] ويذكر المقري[٧٩] المسافة "**بين النهر والسور إلا مقدار ثلاثين ذراعاً أو أقل**"، وفي ذلك المكان عملوا كمين واختبوا في شجر الأرز الكثيف المطل على النهر، وأرسل مغيث الادلاء فوجدوا راعي غنم، فاخبرهم أن فيه ثغرة فوق

باب القنطرة، ووصف لهم الثغرة، وفي الليل، تحرك مغيث بمن معه ، وعبروا نهر قرطبة، وقابلوا السور، وتسللوا من الثغرة وسيطروا على المدينة(٨٠).

وكان الكثير من الفاتحين قد استقروا في المناطق التي شهدت الحملات العسكرية، وفر منها سكانها إلى جليقية كمنطقة الوادي الكبير ووادي نهر آنه، ويلاحظ ان الأنهار الأندلسية قد ساعدت العرب المسلمين في تعزيز انتصاراتهم واستكمال فتح المناطق حتى الشمال بدون توقف، فكانت ضفافها مزروعة بأنواع الأشجار والبساتين، مما ساعد على سد احتياجات الجنود وخيولهم، وهذا سهل فتح الأندلس بمدة حوالي اكثر من سنتين على حد قول احد المؤرخين الاسبان بمجرد نزهة عسكرية "**Un paseo militar**"(٨١)؛عكس ما كانت عليه بلاد المغرب العربي التي تميزت طبيعة ارضها بالصحراء القاحلة وقلة المياه والانهار فضلاً عن عدم وجود مقومات الاستمرار (الجوانب الاقتصادية) مما اخر استكمال تحريرها لعدة عقود من الزمن(٨٢).

٢ـ معركة المصارة:

كان للأنهار في بعض الاحيان دور مهم في تغيير نتائج المعركة أو وقت قيامها في حال صعود المياه وانخفاضها كما حدث في معركة المصارة التي تعتبر من المعارك الحاسمة والمهمة في تاريخ الأندلس، ففي أول يوم من ذي الحجة سنة(١٣٨هـ/٧٥٦م) كانت مياه نهر قرطبة في أقصى ارتفاعها ، و كان من الصعب عبور جيش عبد الرحمن بن معاوية على الضفة الاخرى؛ لما يسبب لهم غرق الجنود وخيولهم ، فقام بإيقاد النار في معسكره وانتظر؛ ليوهم يوسف الفهري(٨٣) أنه مقيم في ذلك المكان، وتوقف جيش يوسف عند المصارة (Almazara) بالقرب من قرطبة(٨٤)، وقد رأى يوسف الفهري تصميم عبد الرحمن على الدخول إلى قرطبة، فتسايرا والنهر حاجز بينهما، إلى أن حل يوسف بصحراء المصارة غربي قرطبة، وتراسلا في الصلح، وفي هذه المدة ، وعبد الرحمن يركز على أمرين، الأول تنظيم جيشه، والأمر الآخر هو مشكلة عبور النهر (٨٥)، وانتظر الطرفان وفرق نهر قرطبة بين الجيشين أيام ثلاثة، وعند حلول اليوم الرابع، وهو يصادف الخميس، التاسع من ذي الحجة، نزل ماء النهر بشكل كبير وقد انحسر في أغلب المواضع، فتأهب الفريقان للحرب فعبأ الأمير عبد الرحمن كتائبه، وتهيأ للحرب، فتجأوز العسكران، وأقاما بقية يومهما حتى يوم الجمعة وكان قد صادف يوم عيد الأضحى ، ويلاحظ أن انخفاض منسوب النهر هو الذي حدد وقت قيام المعركة (٨٦).

مما دفع عبد الرحمن بن معاوية جيشه لاقتحام النهر ، وكان جند بني أمية هم أول من اقتحمه ، وقد كان تعداد جيش يوسف الفهري وفرسانه تفوق على جيش عبد الرحمن بكثير، ولكن كان يسودهم التفرق عكس جيش عبد الرحمن، الذي كان عازماً ومتحمساً، فنشبت بين الفريقين

معركة عنيفة رغم قصر مدتها ، وعند الضحى مزقت خيل يوسف الفهري، وهزم الجيش هزيمة منكرة، ونهبت أسلابه، وقتل الكثير من وجهاء القبائل القيسية والفهرية[٨٧]، ويذكر ابن القوطية[٨٨]عن مكان التقائهما بقوله "**وقد تقابل الجيشان على المخاضة التي تحت الناعورة**"، ويبدو ان مياه النهر كانت منخفضة بشكل كبير، الأمر الذي أدى عبور جيش عبدالرحمن، وكان أول من رمى بالمخاض ونزل عريان لشده حماسه من أجل القتال عاصم العريان[٨٩]، وانتصر جيش عبدالرحمن بن معاوية ولقب بالداخل وأصبحت قرطبة تحت سلطته[٩٠].

٣ـ معركة العقاب

ان الأنهار لها علاقة وطيدة مع الشؤون العسكرية، فهي تغير الخطط وتربكها في حال ارتفاع مياه النهر مثل ما حدث في معركة العقاب بين الموحدين والقشتالين في سنة (٦٠٩هـ/١٢١٢م)، والتي تسمى في المصادر النصرانية، بمعركة نافاس دي تولوسا (Navas de Tolosa)[٩١].

وقد وصلت الاخبار إلى الناصر الدين الله(٥٩٦ ـ٦١٠هـ/١١٩٩ـ١٢١٣م) [٩٢] "**وَهُوَ بمراكش أَن الفنش لَعنه الله قد استطال على ثغور الْمُسلمين بالأندلس وَأَنه يُغير على قراها وينهب الْأَمْوَال وَيَسْبِي النِّسَاء**"[٩٣].

وقد تهيئ الناصر الدين الله لقتالهم ، و في ذلك الوقت حدثت فيضانات في نهر الوادي الكبير وكانت من بين الاسباب المهمة التي منعت وصول الموحدين إلى القشتالين ، وكان الناصر الدين الله قد اقام بجيشه في مدينة جيان المطلة على نهر الوادي الكبير منتظراً نزول ماء النهر بحيث لم يسمح الزحف بجيوشه الا بعد نزول منسوب الوادي ، وقد أثر الانتظار الذي كان متزامن مع ارتفاع الماء مما أضعف من حماس الجيش العربي الإسلامي وسمح للقشتالين بترتيب صفوفه واستقبال الكثير من المتطوعين ، فاجتمع الكثير منهم، الامر الذي كان احد اسباب خسارة العرب المسلمين في تلك المعركة المهمة[٩٤].

الخاتمة:

- ان النهر في الأندلس يحتوي على العديد من الاسماء ، فعندما يجري في كل مدينة يسمى النهر باسمها ، فنهر الوادي الكبير عند مروره بإشبيلية يسمى بنهر إشبيلية وعندما يمر بقرطبة يسمى نهر قرطبة وهكذا.
- يعد نهر الوادي الكبير من أهم وأشهر وأطول الأنهار في بلاد الأندلس، وقد أطلق عليه العديد من الأسماء بسبب تعاقب الأمم المختلفة على شبه الجزيرة الإيبيرية ، وإنه لم يُسمَ نهر باسم عربي في بلاد الأندلس إلا هذا النهر.
- كان نهر الوادي الكبير من الأنهار الدائمية التي تجري طول أيام السنة وتغذي المناطق التي حوله والمطلة على روافده والتي يبلغ عددها (٢٢) رافداً ما بين نهر صغير وكبير.
- عندما فتحت بلاد الأندلس سنة (٩٢هـ/٧١١م)، استقرت أغلب القبائل العربية الإسلامية في الأماكن الخصبة وخصوصاً على نهر الوادي الكبير ونشأت حضارة كبيرة للعرب المسلمين في الأندلس وخلدوها ببناء المدن على ضفافها.
- لقد أقيمت العديد من المنتزهات على ضفاف نهر الوادي الكبير، وإن أكثر المجالس الأدبية يتم عقدها في وسطها باعتبارها ميادين المطارحات الأدبية والشعرية، وكان للشعراء دور كبير في وصف نهر الوادي الكبير وصفاً جميلاً.
- لقد انشات العديد من القناطر على نهر الوادي الكبير والتي كان لها دور في ربط المدينة بأحد أرباضها أو بالقرى المجاورة لها، ومن هذا فقد أهتم الحكام الأندلسيون ببناء العديد منها.
- إن أغلب الحملات العسكرية الإسلامية كانت تسير قرب ضفاف الأنهار من أجل الاستفادة من الماء الشرب والتي تستخدم في المعارك.
- أقيمت على هذه الأنهار العديد من القناطر التي كانت تسهل عملية عبور الناس وبضائعهم التجارية من مدينة إلى اخرى، فضلاً عن جريان الماء من فوقها وايصاله إلى الاراضي الزراعية ، كذلك عبور الجيوش والحملات العسكرية منها.
- كان للأنهار تأثير في الجانب العسكري، فقد اثر ارتفاع مياهه على نتائج بعض المعارك وحدد نزول منسوب المياه وقت قيام بعض المعارك، فضلاً عن ذلك تعتبر الأنهار خطوطاً دفاعية طبيعية ممتدة بالعرض بين الشرق والغرب، وقد أنشأت على الأنهار الحصون الدفاعية والقلاع والسجون.
- ان نهر الوادي الكبير من الأنهار العذبة في بلاد الأندلس وهي صالحة للشرب ،وذلك لأنها تتجدد مياهها وباستمرار نتيجة ذوبان الثلوج وسقوط الأمطار ووجود العيون.

الهوامش

References

١) الزبيدي، أبو بكر محمد بن حسن،(ت: ٣٧٩هـ/ ٩٨٩م)، لحن العامة ، تح: رمضان عبد التواب، مكتب الخانجي، ط٢،(القاهرة ، ٢٠٠٠م) ، ص٢٤٥.

٢) ابو عبيد البكري ،عبدالله بن عبدالعزيز،(ت:٤٨٧هـ/١٠٩٤م)،المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي(القاهرة،١٩٩٢م)ج١، ص٢٣٩.

٣) قرطبة: مدينة عظيمة قاعدة بلاد الأندلس وأم مدنها ودار الخلافة الإسلامية. الادريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسيني،(ت:٥٦٠هـ/١١٦٤م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، عالم الكتب، (بيروت، ١٩٨٩م)، ج٢، ص٥٧٥ ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج٤ ، ص٣٢٤.

٤) إشبيلية: مدينة قديمة وكبيرة تعني المدينة المنبسطة ، وليس بالأندلس أعظم منها وبها قاعدة ملك الأندلس، وهي تطل على نهر الوادي الكبير الهابط من قرطبة. ابو عبيد البكري، المسالك والممالك ، ج٢، ص٩٠٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان ،ج١، ص١٩٥.

٥) الزهري، أبو عبدالله محمد (ت:٥٥٦هـ/١١٦٠م)الجعرافية، تح :محمد حاج، مكتبة الثقافة الدينية،(القاهرة، د. ت) ص٨٦ ـ ص٩٨.

٦) شقورة : مدينة بالأندلس شمالي مرسية مطلة على جبل كبير يسمى يجبل شقورة . ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ،(ت:٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان ، دار صادر ،(بيروت ، ١٩٩٥م)، ج٢، ص٣٥٥.

٧) قيجاطة : وهي مدينة بالأندلس تقع على مقربة من أبده ، من عمل جيان . الزهري ، الجعرافية ، ص٩٨.

8)Teran Alvarez, Manuel de sole sabari ،Geografla general de Espana (Espana، 1994) , pag171.

٩) غرناطة : وهي مدينة من كورة البيرة، ومعنى غرناطة رمّانة بلسان عجم الأندلس . ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج٤، ص١٩٥.

١٠) جيان: وهي من احواز كورة البيرة، تشتهر بطيبة الارض وكثرة الثمر. ابن غالب، محمد بن أيوب الغرناطي،(ت:٥٧١هـ/ ١١٧٥م)، نص أندلسي جديد قطعة من كتاب فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس ، تح : لطفي عبد البديع، مطبعة مصر، (القاهرة ، ١٩٥٥م) ، ص٢٨٤.

١١) ابن غالب ، فرحة الأنفس، ص٢٩٥ ، ص٤٦.

١٢) اليعقوبي ، أحمد بن إسحاق(ت: بعد٢٩٢هـ/٩٠٤م)، البلدان، دار الكتب العلمية، (بيروت ،٢٠٠١م)، ج١، ص١٩٤.

١٣) قادِس: جزيرة في غربي الأندلس تقارب أعمال شذونة . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٢٩٠.

١٤) الميل: وحدة لقياس الطول و يسأوي ثلاثة آلاف ذراع ، ابن السباهي، محمد بن علي البروسي،(ت:٩٩٧هـ/١٥٨٨م) ،أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، تح :المهدي عبد الرواضية، دار الغرب الاسلامي،(بيروت، د. ت) ، ص١١٥.

١٥) ابن غالب ، فرحة الانفس ، ص٣٠٧.

١٦) مؤلف مجهول(ت:ق٨هـ/١٤م) تاريخ الأندلس، تح: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، (بيروت،٢٠٠٧م)، ص١١٤.

١٧) الجعرافية ، ص١٠٤.

١٨) مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، ص٤٧.

١٩) وادي آش: بالفتح والشين مخففة وربما مدت همزته مدينة الأشات بالأندلس من كورة البيرة وتعرف بوادي أش والغالب على شجرها الشاهبلوط وتنحدر إليها أنهار من جبال الثلج بينها وبين غرناطة . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٤٩.

٢٠) ياقوت الحموي، معجم البلدان ،ج١، ص١٩٨ـ١١٧.

٢١) الشوش: احد القرى المشهورة في الأندلس تقع على نهر كَبِير وهو(نهر شنيل). ابن سعيد، أبو الحسن (ت:٦٨٥هـ/١٢٦٨م)المغرب في حلى المغرب، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، ط٣ ،(القاهرة، ١٩٥٥م)،ج٢، ص١٢٣.

٢٢) اسماعيل ، كمال عناني ، قناطر المياه في الأندلس(دراسة حضارية اثرية) ، بحث منشور في مجلة بحوث كلية الآداب ، جامعة المنوفية ، (الاسكندرية ،٢٠٠٠م) ، ص٢٦١.

٢٣) القلقشندي، أحمد بن علي(ت:٨٢١هـ/١٤١٨م) صبح الأعشى في صناعة الإنشأ، تح: يوسف علي، دار الفكر، (دمشق،١٩٨٧م).ج٥ ، ص٢٢٧.

٢٤) الادريسي ، نزهة المشتاق ،ج١، ص٢٣٩.

٢٥) مؤلف مجهول ، تاريخ الأندلس، ص١١٤؛ المقري، أحمد بن محمد التلمساني ،(ت:١٠٤١هـ/١٢٨٣م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب ، تح : إحسان عباس ، دار صادر،(بيروت ،١٩٠٠م) ، ، ج١، ص٢٠٨.

٢٦) الزيدان، الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة للكتب، (الرياض،١٩٩٦م)، ص١٦٠.

٢٧) الزهري، الجعرافية، ص٨٣ ـ ص٩٧؛ بيك، علي الجارم، قصة العرب في اسبانيا،مطبعة المعارف(مصر، د. ت)ص٣٧.

٢٨) الدغلي، حمد سعيد، الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الادب العربي، دار اسامة ، (عمان،١٩٨٤م)، ص١٥.

٢٩) مدينة سالم: وهي تنسب إلى سالم ابن ورعمال بن وكذات احد زعماء البربر، وسميت نسبت اليه . ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد الظاهري ، (ت:٤٥٦هـ/١٠٦٣م) ، جمهرة أنساب العرب، تح: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية ، ،(بيروت،١٩٨٣م)،ج١، ص٥٠١؛ الادريسي، نزهة المشتاق ،ج٢، ص٥٥٣.

٣٠) الحميري، محمد بن عبد الله (ت:٩٠٠هـ/١٤٩٤م)،الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، دار السراج، ط٢،(بيروت، ١٩٨٠م)، ص٤٥٦.

٣١) شقندة: قرية في قرطبة ، وتقع على الضفة اليسرى لنهر الوادي الكبير . الحميري، الروض المعطار، ص٣٤٩.

٣٢) إستجة: كورة من كور الأندلس بين الغرب والقبلة من قرطبة ، كريمة الأرض، بنيت على(نهر شنيل). ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج١، ص١٧٤.

٣٣) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ج١، ص٥٠٢؛ ابو عبيد البكري ، المسالك والممالك ،ج١، ص٢٣٩.

٣٤) طه،عبد الواحد ذنون، الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال أفريقيا والأندلس،دار الرشيد للنشر (بغداد،١٩٨٢م)ص٢١٣.

٣٥) ابن السباهي ، أوضح المسالك، ص٧٣؛ طه ، الفتح والاستقرار العربي ، ص١٨١.

٣٦) ابن حزم ، جمهرة أنساب العرب ، ج١، ص ١٢٨.

٣٧) المقري ، نفح الطيب ، ج١، ص٢٩٠.

٣٨) المقري ، نفح الطيب ، ج١، ص٢٩٠ـ ص٢٩٢.

٣٩) يكنى حسام أبو الخطار، وهو أمير الأندلس بعد قتل أميرها عبد الملك بن قطن والي امارة الأندلس (١٢٥ ـ ١٢٧هـ /٧٤٢ ـ ٧٤٤م) . الحميدي، ابو عبد الله محمد(ت:٤٨٨هـ/١٠٩٥م) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، الدار المصرية ،(القاهرة،١٩٦٦م)، ص٢٠٠ـ ٢٠١؛ ابن الآبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي ،(ت:٦٥٨هـ/١٢٥٩م) ، الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٨٥م) ، ج١، ص٦١.

٤٠) اليعقوبي ، البلدان، ص١٩٤؛ مؤلف مجهول ، تاريخ الأندلس ، ص٩١.

٤١) المقري ، نفح الطيب ،ج٢، ص٣٩٢؛ الطوخي ، احمد محمد ، مظاهر الحضارة الأندلسية في عصر بني الاحمر، مؤسسة شباب الجامعة ، (الاسكندرية ،١٩٩٧م) ، ص٤٩.

٤٢) فروخ، عمر،العرب والاسلام في الحوض الشرقي من البحر الابيض، دار الكتاب العربي، ط٣، (بيروت،١٩١٨م) ، ص١٤٩.

٤٣) ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، ج١، ص٤٢٣.

٤٤) لسان الدين بن الخطيب ، محمد بن عبدالله بن سعيد السلماني (ت: ٧٧٦هـ/١٣٤٧م)، الإحاطة في أخبار غرناطة ، دار الكتب العلمية، ،(بيروت،٢٠٠٣م)ج١، ص٢٥.

٤٥) المنية: وهي تعني البستان. المقدسي ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد ،(ت:٣٧٥هـ/ ٩٨٥م) احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، مكتبة مدبولي ، ط٣، (القاهرة ،١٩٩١م) ، ص٢٣٥.

٤٦) ابن حيان القرطبي، حيان بن خلف بن حسين،(ت: ٤٦٩هـ/١٠٧٦م)، المقتبس في تاريخ بلد الأندلس، تح: إسماعيل العربي، منشورات دار الآفاق الجديدة، مطابع النجاح الجديدة، (الدار البيضاء، ١٩٩٠م)، ص٥٩ ـ ٦٠.

٤٧) الجعرافية ، ص٨٨.

٤٨) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب ،ج١، ص٢٨٧.

٤٩) المقري، نفح الطيب ،ج٣، ص ٢١٢.

٥٠) طَرْيانَةُ: حاضرة من حواضر إشبيلية، ياقوت الحموي، معجم البلدان ،ج٤، ص٣٤.

٥١) جاه ، شريف، لغز الماء في الأندلس، هيئة ابوظبي للسياحة ، مشروع كلمة، (ابوظبي،٢٠١٤م)، ص٢٣٢.

٥٢) محمد بن احمد التجيبي ، (ت: في ق ٦هـ/١٢م) ، رسالة في القضاء والحسبة ، منشورة ضمن ثلاث رسائل اندلسية في آداب الحسبة والمحتسب ، تح : ليفي بروفنسال ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي (القاهرة، ١٩٥٥)، ص٤٦.

٥٣) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي،(٧١١م/١٣١١هـ) ، لسان العرب ، تح: عبد الله علي ،محمد احمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي، طبعه دار المعارف ، (القاهرة ، ١٩٧٩م)،ج٤ ، ص١٣٦ ـ ١٣٧،ج٥، ص١١٨.

٥٤) مؤلف مجهول ، اخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر امرائها (رحمهم الله) والحروب الواقعة بينهم ، تح: ابراهيم الابياري، دار الكتاب المصري، ط٢،(القاهرة ، ١٩٨٩م)، مج١، ص٦٣.

٥٥) سالم، عبد العزيز ، في تاريخ وحضارة الاسلام في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة (الاسكندرية، ١٩٨٥م)، ص٢٢٢.

٥٦) نفح الطيب ، ج١، ص٤٠٨.

٥٧) السمح بن مالك الخولاني: وهو احد ولاة الأندلس الذي عينه الخليفة عمر بن عبد العزيز، ليكون والياً للأندلس بدلاً من الحر بن عبد الرحمن الثقفي . المقري ، نفح الطيب، ج٣، ص١٤.

٥٨) ابن عذاري أبو عبد الله محمد ،(ت: نحو٦٩٥هـ/١٢٩٥م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج. س. كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، ط٣،(بيروت ،١٩٨٣م)، ج٢، ص ٢٦.

٥٩) الحميري، الروض المعطار، ص٣٤٩.

٦٠) القلقشندي، صبح الاعشى ،ج٥، ص٢٠٩.

٦١) عنان، دولة الإسلام في الأندلس،ج٤، ص ٢٦، ص ٦٩.

٦٢) الجديعي ، محمد بن عمر بن صالح ، المائيات في شعر الأندلس عصر ملوك الطوائف، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى جامعة ام القرى، كلية اللغة العربية،(السعودية ،٢٠١٥م)، ص١٩.

٦٣) أبو القاسم ابن العطار : نصر بن منصور المتوفى سنة (٥٥٣هـ/١١٠٩م)، نزيل بغداد، كان متمولا، كثير الصدقات، وفك الأسارى، وصلة المحدثين، مع الدين والخير. الذهبي، شمس الدين أبو عبد (ت:٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، تح: بشار عوّاد ، دار الغرب الإسلامي،(بيروت، ٢٠٠٣م)، ج١٢، ص٧٧.

٦٤) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب ،ج١، ص٢٥٩؛ المقري ، نفح الطيب ،ج٤، ص٣٠٢.

٦٥) نزهة المشتاق ، ج١، ص ٢٣٩.

٦٦) ابي الفداء ، تقويم البلدان ، ص٤٧.

٦٧) الشقندي، اسماعيل احمد،(٦٢٩هـ/١٢٣١م)، فضائل الأندلس واهلها، تح: صلاح الدين المنجد، دار الكتب الجديد،(بيروت،١٩٩٦م)، ص٥١.

٦٨) مجدي وهبه ، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان،(بيروت، ١٩٨٤م)، ص٢٧.

٦٩) مؤلف مجهول ، أخبار المجموعة ، ص ١٦؛ أبن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص٦.

٧٠) الدينوري ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ/٨٨٩م)،المعارف ، تح: ثروت عكاشة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب،(القاهرة، ١٩٩٢م)،ج١، ص٥٧٠؛ المقري ، نفح الطيب ، ج١، ص٢٥٨ ؛ شبلي ، طارق بن زياد ، ص٣٠.

٧١) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢، ص٨ ؛ الحميري ، الروض المعطار ،ج٢، ص٨ .

٧٢) ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز القرطبي ، (ت:٣٦٧هـ/٩٧٧م) تاريخ افتتاح الأندلس، تح: ابراهيم الابياري ، دار الكتب المصرية ، (القاهرة، ١٩٨٩م) ، ص٣٢.

٧٣) أبن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص٣٣؛ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري، (ت: ٦٣٠هـ/١٢٢٣م)، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي، (لبنان،١٩٩٧م)،ج٤، ص٣٥.

٧٤) البيان المغرب ، ج٢، ص٧.

٧٥) ابن الابار، الحلة السيراء ،ج٢، ص٣٣٤.

٧٦) ماردة : مدينة قرب بطليوس على نهر آنه .الإدريسي ، نزهة المشتاق ،ج٢، ص٥٤٥.المقري ، نفح الطيب، ج١، ص٢٤٣.

٧٧) مغيث الرومي : مغيث بن الحارث بن الحويرث بن جبلة بن الأيهم الغساني ، سبى من الروم بالمشرق، أدبه عبد الملك بن مروان مع ولده الوليد وأنجب وصار منه بنو مغيث الذين نجبوا في قرطبة . المقري، نفح الطيب ، ج٣، ص١٢.

٧٨) ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج٢، ص١٠.

٧٩) نفح الطيب ، ج١ ، ص٢٦١.

٨٠) ابن عذاري ، البيان المغرب، ج٢، ص١٠؛ الجرو ،عماد علي ذياب ،الخدع العسكرية للمسلمين في الأندلس من الفتح إلى السقوط(٩٢- ٨٩٧هـ/١٤٩٢-٧١١م)، رسالة ماجستير غير منشورة في كلية الآداب، الجامعة الاسلامية في غزة ،(فلسطين، ٢٠١٤م)، ص٦٦- ص٦٧.

(81) A.Jimenez Soler , La Edad Media de la Corona de Aragon , p19_20.

نقلا عن: ابن الكردبوس، ابو مروان عبد الملك ، (عاش في أواخر القرن ٦هـ/١٢م) تاريخ الأندلس ووصفه لابن الشباط نصان جديدان، تح : احمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية ، (مدريد، ١٩٧١م)، ص٤٠.

٨٢) ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج١، ص٨ - ص٤٥.

٨٣) يوسف الفهري : أبو محمد يوسف بن عبد الرحمن الفهري، اخر والي في عصر ولاة وتولى في عام(١٢٩هـ/٧٤٦م) وهو ابن ٥٧ سنة ، وفي عهد الأمير عبد الرحمن بن معاوية قام يوسف الفهري بثورة ضده ، لكنها انتهت بفشله ومن ثم قتل عام(١٤٢هـ/٧٥٩م) . مؤلف مجهول، أخبار مجموعة ، ص٩١ ؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ ،ج٥، ص٨٣؛ ابن الابار، الحلة السيراء ،ج٢، ص٣٤٧ - ص٣٥٠.

٨٤) مؤلف مجهول ، أخبار مجموعة، ص٨٦.

٨٥) ابن الخطب، أعمال الاعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام وما يتعلق بذلك من الكلام، تح: ليفي بروفنسال ، دار المكشوف، ط٢، (بيروت ، ١٩٥٦م) ص٨؛ المقري ، نفح الطيب ،ج٣، ص٣٣.

٨٦) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٢ ، ص٤٦ ـ ٤٧.

٨٧) ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص٢٧.

٨٨) تاريخ افتتاح الأندلس ، ص٥٠.

٨٩) عاصم العريان: وهو الذي بلغ من حماسه للقتال أن خلع سراويله للعبور والخوض في النهر، فسمي لذلك بالعريان، وكان الامير عبدالرحمن الداخل قد عين على مشاة بني أمية والبربر، الازدي ، عبد الله بن محمد بن يونس، (ت:٤٠٣هـ/١٠١٢م) تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، تح :عزت العطار الحسيني ، مطبعة المدني، (القاهرة ،١٩٨٨م) ،ج١، ص١٣٣.

٩٠) المقري ، نفح الطيب ،ج٣، ص٥٢.

٩١) الحميري، الروض المعطار، ص٤١٦؛عنان، دولة الإسلام في الأندلس،ج٣،ص٢٨،ج٤، ص٣٠١.

٩٢) الناصر: محمد بن يعقوب بن يوسف الذي كان يلقب (بالناصر) وكان قد تولى الحكم بعد وفاة ابيه يعقوب المنصور ، ولم يشهد عصره انجازات كبيرة كالتي انجزها ابوه ، وانهزم امام القشتالين في معركة العقاب، وتوفي في عام(٦١٠هـ/١١٩٩م)،الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله ، (ت: ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط واخرون ، دار إحياء التراث ، (بيروت، ٢٠٠٠م)،ج٥، ص١٤٨.

٩٣) السلاوي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الدرعي الجعفري ،(ت: ١٣١٥هـ/١٨٧٩م) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري ، محمد الناصري ، دار الكتاب (الدار البيضاء، د.ت)، ج٢، ص٢٢٠.

٩٤) ابن عذاري ، البيان المغرب في اخبار الأندلس والمغرب، دار الثقافة ، تح : احسان عباس ، ط ٢ (بيروت،١٩٨٠م)، ص٢٦٤؛ البياض، عبد الهادي، الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الانسان في المغرب والأندلس،(ق٦ـ٨هـ/ ١٢ـ١٤م)، دار الطليعة ، (لبنان، ٢٠٠٨)، ص٥٣.